بانه دار اقامة وثبات في حور العليين لا يعتريهم فناء ولا تغيير ثم وعدهم بما هو اكثر من ذلك ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة
وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول والفوز بالفناء عنه عليه السلام ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون لم لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا اي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي
الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحق دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا
روي انه عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان كما يقول محمد
لاخواننا حقا لنحن اشر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا قال الرسول وهو ان
خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا استتم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
يقودها وحذيفة خلفه يكفها بسيوفها فبينما هو كذلك سمع حذيفة توقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله
فهربوا واخرجوا واخراج المؤمنين من المدينة او ان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا او وما وجدوا ما
نقموا الا ان اغنهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء
مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوبة وان يتولوا
بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
فيحميهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة
ابن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه
وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل
واديا وانقطع عن الجمعة والجماعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين
لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومر بثعلبة فسألاه الصدقة فقرأ الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية
الا جزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال هذا عملك قد
امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان
فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في
قلوبهم الى يوم يلقونه بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم
ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه وان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين
او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم
سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق والعزم على الاخلاف ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكاة جزية وان
الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه عليه
السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه على نصف الثمن
على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر او جاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين
فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن عاصم وابي عقيل لكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا
يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد ولي الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزئون بهم سخر الله
منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد التساوي
بين الامرين في عدم الافادة كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من
المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له فقال عليه السلام لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون
ذلك حدا لمغفرته وارادة فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد ساغ الاستعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوه في
التكثير لاشتمال السبعة على اقسام العدد فكانه العدد باسره فلن يغفر الله لهم اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم استغفاره
ليس لبخل منه ولا لقصور فيه بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم
وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا يقلع ولا يهتدي
والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار
بعد العلم كقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح

المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة
فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والحفظ على طاعة الله
وفيه تعريض بالمؤمنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قال بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين
تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا وقد اثمر ثمرها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان ما يلقونه اليها وانها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة
على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجه
عن صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من العلة العدم فان رجعك
الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون
اثني عشر رجلا فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار
في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة
الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع المتخلفين على قصر الخالفين
ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره
ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن
الصلاة عليه لان الصنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافأة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلاة الدعاء للميت
والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه
لم يحيى ولا تقم على قبره ولا تقف على قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي
او لتأبيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
تأكيد للتكرير تكرير للتأكيد والامر حقيق به فان الآية ارشاد الى الامور والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في قرن
غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان آمنوا بالله ولا يجوز ان تكون ان المفسرة
وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم والفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا
رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة الذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم اي تخلف هؤلاء لم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا
والجنة والكرامة في الآخرة وأولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسد وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم
رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على اهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا
ولا عذر له او من اعتذر اذا اجتهد في العذر اذا اجتهد في العذر ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع
لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب معذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين والدال على انه بمعنى من
تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم
بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين وان منهم من اعتذر بالكسر لا بالكفر عذاب اليم بالقتل
والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم ولجهينة
ومزينة وبنو عذرة حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة بالسر والعلانية كما يفعل المولى الناصح
او بما قدروا عليه فعلا او قولا ولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا الى
معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور
رحيم لهم وللمسيء فكيف المحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤون سبعة
من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن عمرو وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ندينا الله معك للخروج انذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرفوعة والنعال المخصوفة تغزو معك
فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقد اعتذروا بالفقر وهم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقد اعتذروا بالفقر وهم بنو مقرن وامحابه قد اعتذروا
احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي دمعها فار من البيان
وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة
او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا اي لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون في معراهم انما السبيل
بالمعاتبة على الذين يستأذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف استئناف بيان لما عن
السبب لاستئذانهم من غير عذر وهم رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى عقلوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)